المَلِكَة



قصة : سميرة صيداني
رسوم : حنان الكرارجي

تَمَّ تَقْديمُ هَذا الْعَمَلِ لَكُمْ بِدَعْمٍ مِنْ

Australian Aid

World Vision

USAID
FROM THE AMERICAN PEOPLE

ALL CHILDREN READING:
A GRAND CHALLENGE FOR DEVELOPMENT



"مَلِكَتي الصَّغيرَةَ، نامي في السَّريرِ، لِتَصيري كَبيرَةً، وَتَقودي الْقَفيرَ"

هذِهِ أُغْنِيَةٌ كَرِهَتْها شَهْدُ، النَّحْلَةُ الْمُخْتارَةُ، فَقَدْ سَمِعَتْها في كُلِّ مَرْحَلَةٍ مِنْ أَيّامِ طُفولَتِها السِّتَّةَ عَشَرَ: وَهِيَ بَيْضَةٌ، وَهِيَ يَرَقَةٌ، وَهِيَ شَرْنَقَةٌ.

غَنَّتْها لَها حاضِناتُها وَهُنَّ يُطْعِمْنَها الرَّحيقَ الْمَلَكِيَّ أَوْ يَنظِّفْنَها، كَرِهَتْ تِلْكَ الْأُغْنِيَةَ!
كَرِهَتْها بِرَأْسِها وَصَدْرِها وَبَطْنِها وَأَجْنِحَتِها وَقُرونِ اِسْتِشْعارِها، كَرِهَتْها بِالْفِعْلِ!



"أَهكَذا سَأَقْضي حَياتي؟"، تَمْتَمَتْ شَهْدُ، "لا أَخْرُجُ مِنَ الْقَفيرِ الْمُظْلِمِ إِلّا لِشَهْرِ الْعَسَلِ، أَوْ لِآخُذَ أَفْرادَ عائِلَتي الْمِئَتَيْنِ وَالخَمْسينَ أَلْفًا إِلى قَفيرٍ جَديدٍ؟". راقَبَتِ عامِلاتِ النَّحلِ يَطِرْنَ وَيَتَراقَصْنَ تَحْتَ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ، شاهَدَتْهُنَّ يَتَنَشَّقْنَ رائِحَةَ الْخُزامى ويَرْتَشِفْنَ مِنْ رَحيقِها، حَسَدَتْهُنَّ حينَ عُدْنَ إِلى الْقَفيرِ وَرَقَصْنَ في دَوائِرَ لِيَدْلُلْنَ زَميلاتِهِنَّ عَلى مَكانِ أَحْلى أَزْهارِ الْحَقْلِ وَأَطْيَبِها. "هُنَّ يَمْرَحْنَ هُنا وَهُناكَ، وَأَنا عَلَيَّ أَنْ أَضَعَ الْبُيوضَ". فَكَّرَتْ شَهْدُ بِصَوْتٍ عالٍ.



فِكْرَةُ هُروبٍ لَمَعَتْ في عَيْنَيْها وَقالَتْ: "في الْحَياةِ أُمورٌ أَجْمَلُ، وَسَأَكْتَشِفُها كلَّها!". رائِحَتُها الَّتي تَجْذِبُ كُلَّ النَّحْلِ سَتَمْنَعُها مِنَ الْهُروبِ، لا بُدَّ أَنْ تَذْهَبَ بِشَكْلٍ طَبيعِيٍّ وَدونَ طَنينٍ زائِدٍ. وَقَفَتْ وَسْطَ الْقَفيرِ الْكَبيرِ وَأَعْلَنَتْ: "عَسُولاتي الْعَزيزاتِ: سَأغادِرُكُنَّ الْيَوْمَ لِأَبْحَثَ عَنْ عَريسٍ وَأَتَزَوَّجَهُ، ثُمَّ أَعودَ لِأَبيضَ وَأَبيضَ وَأُكَبِّرَ الْقَفيرَ".



"إِلى اللِّقاءِ جَلالَةَ الْمَلِكَةِ"، "شَهْرَ عَسَلٍ مُمْتِعًا جَلالَتَكِ"، "سَتَبْقى رائِحَتُكِ فينا إِلى أَنْ تَعودي"، هكَذا وَدَّعَ النَّحْلُ الْمَلِكَةَ بِعُيونٍ دامِعَةٍ، أَمّا شَهْدُ، فَقَدْ كانَ في بالِها خُطَّةٌ مُخْتَلِفَةٌ تَمامًا! "لَنْ تَرَيْنَ وَجْهي أَبَدًا، وَلَنْ تَشْمُمْنَ رائِحَتي بَعْدَ الْيَوْمِ"، هَمَسَتِ الْمَلِكَةُ وَأَكْمَلَتْ مُبْتَسِمَةً: "سَتُعْدِدْنَ مَلِكَةً غَيْري خِلالَ أَيّامٍ، وَسَتَقودُكُنَّ هِيَ، بَيْنَما أَنامُ أَنا عَلى زَهْرِ اللَّوْزِ وَأَصْحو بَيْنَ الْفَراوِلَةِ"، ثُمَّ لَوَّحَتْ كَما تَفْعَلُ الْمَلِكاتُ، وَأَطْلَقَتْ جَناحَيْها لِلْهَواءِ.





طارَتْ وَدارَتْ وَتَشَمَّسَتْ وَاِسْتَنْشَقَتْ عَبيرَ الزُّهورِ وَرَقَصَتْ، ثُمَّ طارَتْ أَكْثَرَ، حَتّى تَعِبَتْ وَجاعَتْ وَنَعِسَتْ،
فَضَرَبَتْ شَهْدُ عَلى رَأْسِها وَقالَتْ: "يا إِلَهي، لا أُصَدِّقُ أَنّي ذَهَبْتُ في رِحْلَتي دونَ طَعامٍ، وَأَنا الْوَحيدَةُ الَّتي لا تَصْنَعُ الْعَسَلَ".



قَرَّرَتْ أَنْ تَرْجِعَ إِلى الْقَفيرِ وَتَأْخُذَ الْعَسَلَ، ثُمَّ تَهْرُبَ مَرَّةً أُخْرى، نَظَرَتْ حَوْلَها، هَلْ طارَتْ بِاتِّجاهِ الشَّمْسِ أَمْ عَكْسَهُ؟ هَلْ طارَتْ يَمينًا أَمْ يَسارًا؟ لا تَذْكُرُ شَيْئًا عَنْ تَحْديدِ مَوْقِعِ الْقَفيرِ. لَقَدْ تَغَيَّبَتْ عَنْ تِلْكَ الْمُحاضَرَةِ، وَأَهْمَلَتْ إِرْشاداتِ عامِلاتِ النَّحْلِ بِكُلِّ الْأَحْوالِ، دارَتْ نِصْفَ دَوْرَةٍ كامِلَةٍ وَانْطَلَقَتْ.



هَلْ تُراها تَجِدُ في طَرِيقِها ما يُذَكِّرُها بِمَوْقِعِ الْقَفيرِ؟



رائِحَةٌ جَميلَةٌ دَغْدَغَتْ قُرونَ اِسْتِشْعارِها وَأَسالَتْ لُعابَها، إِنَّها رائِحَةُ الْعَسَلِ اللَّذيذِ، رَأَتْهُ بِوُضوحٍ.

"يَمْ يَمْ!"، صَرَخَتْ شَهْدُ، وَانْطَلَقَتْ كَالسَّهْمِ لِتَأْكُلَ مِنْهُ قَليلاً، كانَتْ مُتَأَكِّدَةً أَنَّ الطِّفْلَ لَنْ يُمانِعَ،
فَصَديقاتُها هُنَّ مَنْ صَنَعْنَ الْعَسَلَ أَصْلاً! "زززز، زززز" سَمِعَتِ الْأُمُّ، وَحينَ رَأَتْ نَحْلَةً كَبيرَةً قادِمَةً نَحْوَ اِبْنِها مُسْرِعَةً،
حَمَلَتْ فوطَةً كَبيرَةً.



وَضَرَبَتْ بِها الْهَواءَ، أَخْطَأَتِ الضَّرْبَةُ شَهْدًا، لكِنَّها اِرْتَعَبَتْ وَطارَتْ كَالصّاروخِ،
وَقالَتْ مُتَعَجِّبَةً: "كُلُّ هذا لِأَجْلِ لَحْسَةِ عَسَلٍ صَنَعْناهُ بِأَجْسادِنا؟".



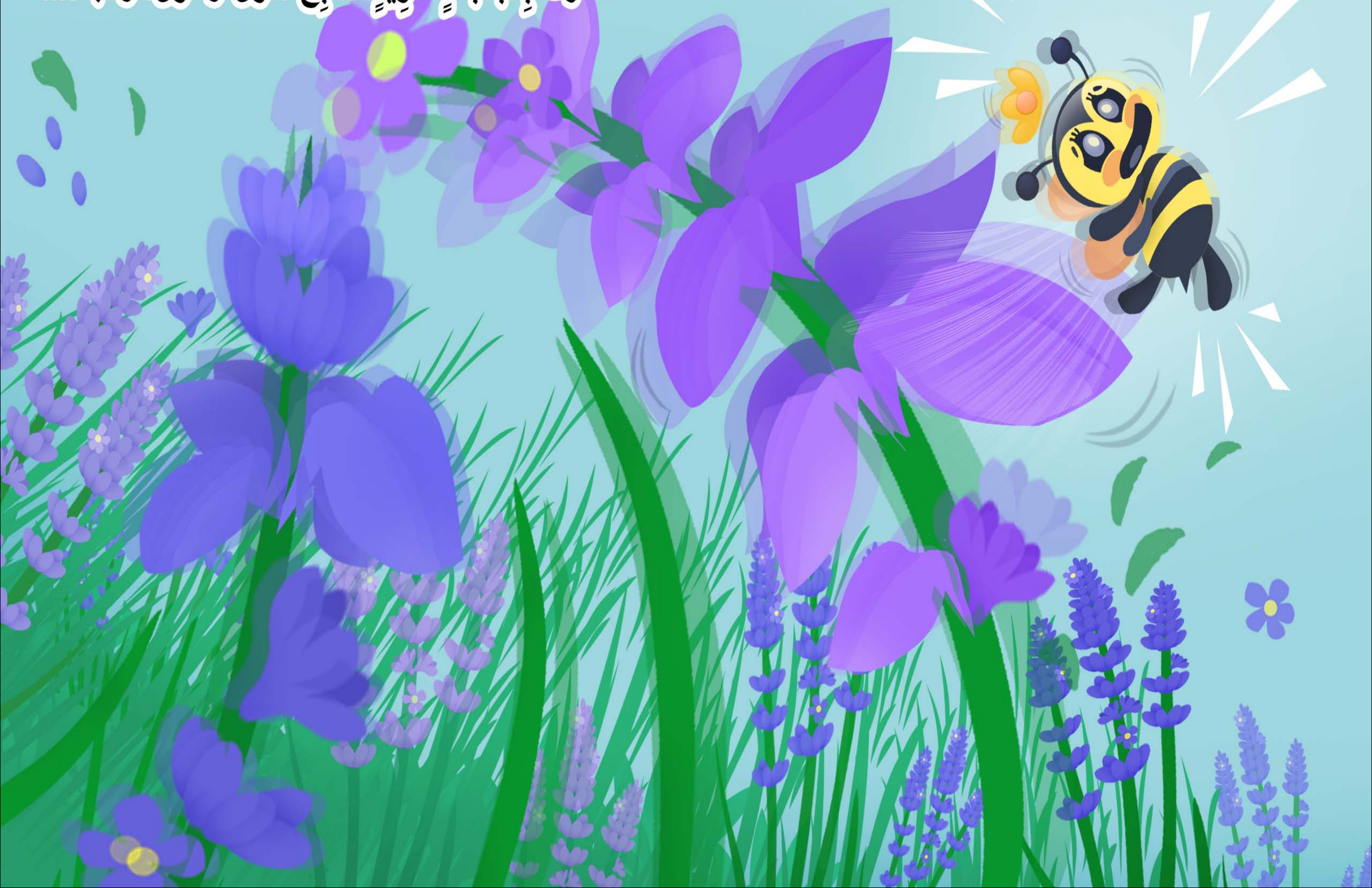
ثُمَّ طارَتْ بِبُطْءٍ، فَالْجوعُ فَرَّغَ طاقَتَها، طارَتْ إِلى أَنْ شَمَّتْ رائِحَةَ أَزْهارِها الْمُفَضَّلَةِ.



صاحَتْ شَهْدُ: "الْخُزامى! لا بُدَّ أَنَّني أَقْتَرِبُ مِنْ قَفيري!"،
عانَقَتْ شَهْدُ الْخُزامى الْفَوّاحَةَ وَاِرْتاحَتْ عَلى أَوْراقِها،
ثُمَّ أَكْمَلَتْ رِحْلَتَها.



شَعَرَتْ بِذَبْذَباتٍ قَوِيَّةٍ تُصْبِحُ أَقْوى وَأَقْوى. وَفَجْأَةً...

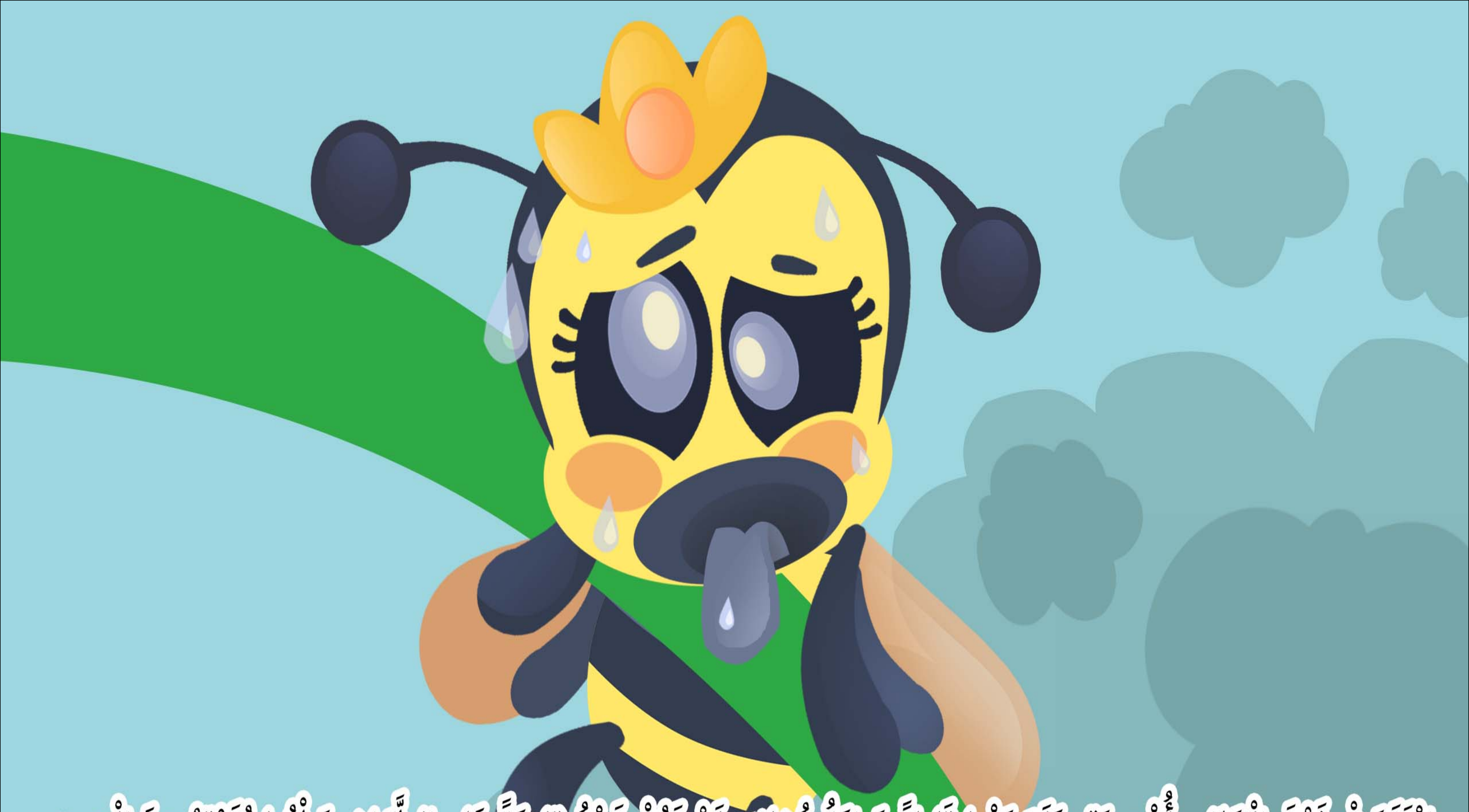




لَمَحَتْ جَرّارًا زِراعِيًّا يَرُجُّ الْأَرْضَ، وَفي طَريقِهِ، يَقْضي عَلى كُلِّ زَهْرَةِ خُزامى، زَهْرَةً بَعْدَ زَهْرَةٍ، حَتّى كادَ يَصِلُ إِلَيْها.

"يا وَيْلي!"، وَلْوَلَتْ شَهْدُ، وَحَلَّقَتْ مُسْرِعَةً!





اِرْتَفَعَتْ فَوْقَ الْجَرّارِ بِأُعْجوبَةٍ، وَلَسَعَتْها قَليلاً حَرارَةُ دُخانِهِ، لَمْ تَعُدْ شَهْدُ قادِرَةً عَلى الطَّيَرانِ، بَطْنُها يُقَرْقِرُ مِنَ الْجوعِ، صَدْرُها يُؤْلِمُها مِنْ حَرارَةِ الدُّخانِ، طَأْطَأَتْ رَأْسَها، وَتَمَكَّنَتْ عَلى هذا الْاِرْتِفاعِ مِنْ رُؤْيَةِ قَفيرِها الْحَبيبِ، "الْقَفيرُ! الْقَفيرُ!"، صَرَخَتْ شَهْدُ بِحَماسٍ وَانْطَلَقَتْ نَحْوَ الْقَفيرِ.

وَبَيْنَما هِيَ تَطيرُ بِفَرَحٍ، وَصَلَتْ إلى قُرونِ اِسْتِشْعارِها رائِحَةٌ قَوِيَّةٌ كَريهَةٌ فَظيعَةٌ، كانَتْ أَبْشَعَ مِنْ أَبْشَعِ رائِحَةٍ شَمَّتْها في حَياتِها؛ فَتَوَقَّفَتْ وَإِذا بِمِلْيُونِ حَشَرَةٍ تَطيرُ هارِبَةً وَهِيَ تَصيحُ: "مُبيداتُ حَشَراتٍ! مُبيداتُ حَشَراتٍ! اُهْرُبوا! اُنْجوا بِحَياتِكُمْ!".





شاحِنَةُ رَشِّ الْمُبيداتِ تَقَدَّمَتْ بِاتِّجاهِها، تَرُشُّ الْمُبيداتِ في كُلِّ مَكانٍ.



"الْقَفيرَ! الْقَفيرَ"، شَهَقَتْ شَهْدُ، لِأَنَّها تذَكَّرَتْ مُباشَرَةً دُروسَ الْأَمانِ الَّتي دَرَسَتْها في خَلِيَّةِ إِعْدادِ الْمَلِكاتِ، قالَتْ شَهْدُ: "عَلَيَّ أَنْ أَصِلَ إِلى الْقَفيرِ الْآنَ، لَنْ يَذْهَبَ النَّحْلُ دونَ مَلِكَتِهِ إِلى أَيِّ مَكانٍ".



طارَتْ كَطائِرَةٍ نَفّاثَةٍ إلى أَنْ شَمَّتْ رائِحَةَ قَفيرِها، وَشَمَّت الْعامِلاتُ أَيْضًا رائِحَتَها، فَخَرَجَ بَعْضُهُنَّ لاِسْتِقْبالِها،
وَما إِنْ رَأَتْهُنَّ حَتّى رَقَصتْ لَهُنَّ رَقْصَةَ الْإِخْلاءِ في حالَةِ الْخَطَرِ، فَتَناقَلَ الْجَميعُ أَمْرَ الْإِخْلاءِ الْفَوْرِيِّ لِلْقَفيرِ.

طارَ النَّحْلُ كُلُّهُ مِنَ الْقَفيرِ في سِرْبٍ مُتَماسِكٍ، فَالْمَلِكَةُ فيهِ. وَحينَ تَكونُ الْمَلِكَةُ وَالْيَعاسِيبُ وَالْعامِلاتُ مُجْتَمِعينَ، فَبِاسْتِطاعَتِهِمْ فِعْلُ أَيِّ شَيْءٍ.



صَوَّتَ النَّحْلُ على مَكانٍ لِقَفيرِهِمُ الْجَديدِ،
بَعيدًا عَمَّنْ يَضْرِبُهُمْ بِالْفوطَةِ، أَوْ يُدَمِّرُ زُهورَهُمْ، أَوْ يَخْنُقُهُمْ بِالْمُبيداتِ،
وَعَمِلوا بِنَشاطٍ وَبَنَوْا قَفيرَهُمُ الْجَديدَ.





قالَتْ شَهْدُ بِكُلِّ فَخْرٍ: "أَنْقَذْتُ سِرْبِي، مُهِمَّةُ الْإِنْقاذِ لا تَحْتَمِلُ الْمَرَحَ كَجَمْعِ الرَّحيقِ وَصُنْعِ الْعَسَلِ،
لكِنْ لا أَظُنُّ أَنّي أُفَضِّلُ عَلَيْها أَيَّ دَوْرٍ آخَرَ في الْخَلِيَّةِ".

كَيْفَ تُصْبِحُ النَّحْلَةُ مَلِكَةً؟

تَخْتَارُ العَامِلَاتُ بِضْعَ يَرَقَاتٍ وَيُطْعِمْنَهَا الرَّحِيْقَ المَلَكِيَّ لِمُدَّةٍ أَطْوَلَ، وَأَوَّلُ نَحْلَةٍ تَخْرُجُ مِنْ شَرْنَقَتِهَا تَتَرَأَّسُ القَفِيْرَ وَتَقْتُلُ الأُخْرَيَاتِ.



دَوْرُ النَّحْلِ فِيْ الطَّبِيْعَةِ:

إِنْتَاجُ العَسَلِ وَتَلْقِيحُ ثَمَانِيْنَ بِالمِئَةِ مِنْ مُجْمَلِ النَّبَاتَاتِ، مِثْلِ الجَزَرِ وَالتُّفَّاحِ وَالخِيَارِ وَاللَّوْزِ وَغَيْرِهَا...

مَتَى تُعَدُّ مَلِكَةُ نَحْلٍ جَدِيْدَةٌ؟

١.أَصْبَحَتْ مَلِكَةُ القَفِيْرِ عَجُوزًا وَغَيْرَ قَادِرَةٍ عَلَى وَضْعِ البُيُوضِ.

٢.غِيَابُ المَلِكَةِ المُفَاجِئ عَنِ القَفِيْرِ.

٣.حِيْنَ يَكْتَظُّ القَفِيْرُ بِالنَّحْلِ، فَيُقَرِّرُ النَّحْلُ أَنْ يَقْسِمَ القَفِيرَ إِلى نِصْفَيْنِ. حِيْنَهَا، تَذْهَبُ المَلِكَةُ القَدِيْمَةُ مَعَ نِصْفِ العَامِلَاتِ لِإِنْشَاءِ قَفِيْرٍ آخَرَ، وَتَتَوَلَّى المَلِكَةُ الجَدِيْدَةُ زِمَامَ أُمُورِ القَفِيْرِ الجَدِيْدِ.



مَهَامُّ مَلِكَةِ النَّحْلِ:

وَضْعُ البَيْضِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ نَحْلُ الخَلِيَّةِ كُلِّهَا؛ وَلِذَلِكَ فَهِيَ أُمُّ جَمِيْعِ النَّحْلِ إِنَاثِهِ وَذُكُورِهِ.

اِخْتِفَاءُ النَّحْلِ:

قِلَّةُ المَسَاحَاتِ المَكْسُوَّةِ بِالزُّهُورِ وَالنَّبَاتَاتِ الَّتِي يَتَغَذَّى عَلَيْهَا النَّحْلُ، مِمَّا يَجْعَلُ طَعَامَ النَّحْلِ أَقَلَّ وَفْرَةً، وَكَثْرَةُ اِسْتِخْدَامِ المُبِيْدَاتِ الحَشَرِيَّةِ عَلَى المَحَاصِيْلِ الزِّرَاعِيَّةِ الَّتِي يَتَغَذَّى عَلَيْهَا النَّحْلُ.



يرقات ملكة النحل تطفو على الغذاء الملكي في البيوت الملكية




النِّهايَةُ